الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الحجاج في كتاب مجمع الأمثال للميداني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص :الأدب العربي

إعداد الطالب(ة):

*- بعوش شيماء

*- موشموش إبتسام

إشراف الأستاذ(ة):

*- نبيل بومصران

السنة الجامعية: **2018- 2019**

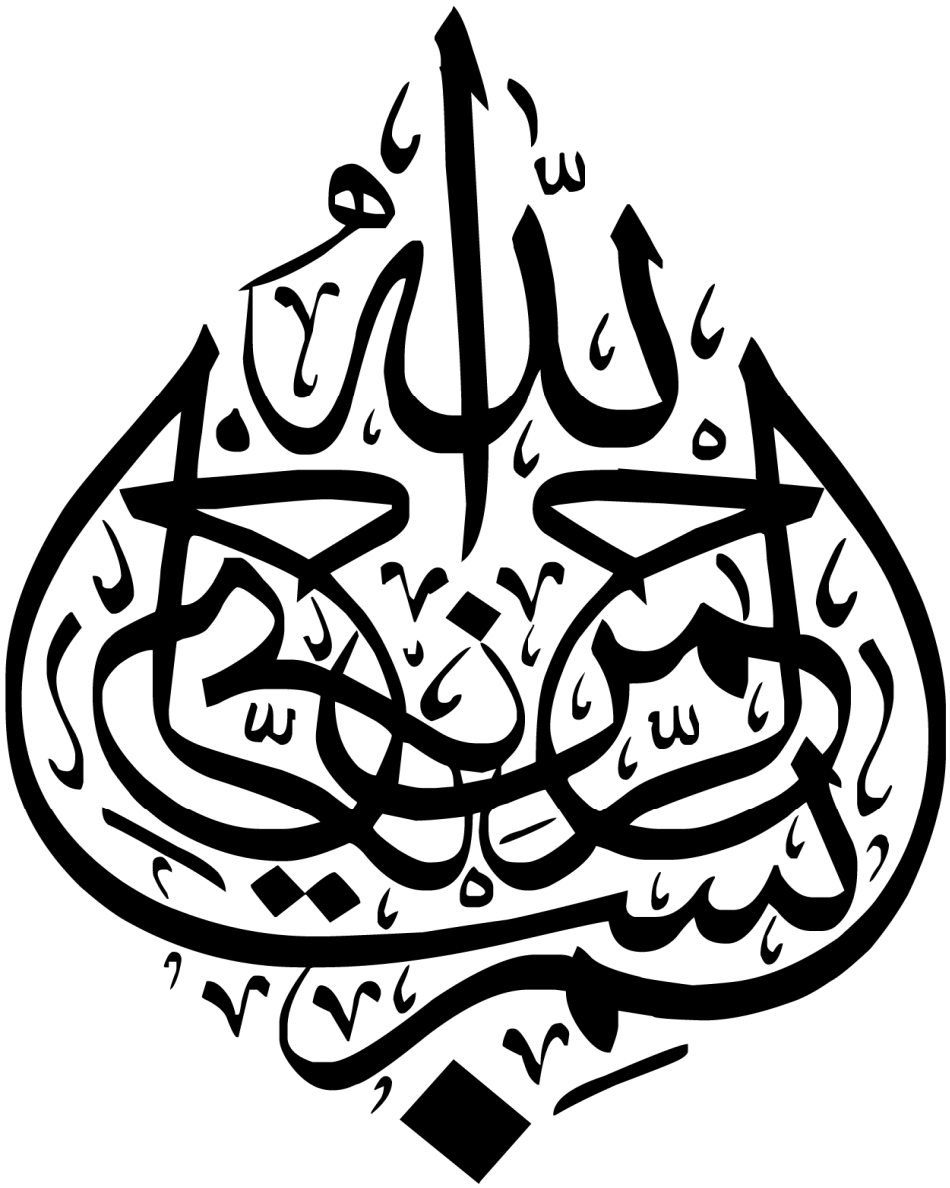

شكر وعرفان

أول الشكر يكون لله عز وجل على نعمه علينا وهدايته لنا إلى نور اعلم والمعرفة.

قال رسول الله صلى الله عيله وسلم " من إصطنع إليكم معروفاً فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فإدعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين" رواه الطبراني.

إن من دواعي الغبطة والسرور أن نتوجه إلى شخصكم الكريم بأسمى آيات التقدير والإحترام لما لقيناه منكم من توجيهات ونصائح كان لها أثر في إستكمال هذا البحث وإنجازه، ورحابة صدر لا تخلو من حزم مكننا من إتمام هذا العمل ... حفظكم الله وأبقاكم ذخراً وسنداً لخدمت الحرف العربي.

... الأستاذ القدير " نبيل بومصران"

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بإرشاداتهم ونصائحهم.

والشكر موصول إلى كل من كان له الفضل في وصولنا إلى هذا المستوى.

فنسال الله أن يجزي الجميع خير الجزاء

إهـــــداء

منتهى الصبر أمل ، ومنتهى العمل أجاد ضفر وتتويج، وبداية الغيث

قطرة وبداية الأجيال خطوة وبداية الشروق خمائل النور.

إلى من قال فيهما الرحمان (وَقُلْ رَبِّ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)

"أبي وأمي"

إلى إخوتي: ياسر ، منصف والبرعم الصغير حبيب قلبي "حذيفة"

إلى أختي الوحيدة (حسناء)

إلى التي كانت عوناً وسنداً لي ... بنت عمتي كريمة

إلى كل باحث عن النجاح

إلى كل من ساعد في خروج هذا البحث في أبهى صورة.

إلى صديقتي وزميلتي وأختي "إبتسام"

إلى من عشت معهم في رحاب الصداقة وعرفت معهم سر الوفاء ويعز علي

فراقهم (إبتسام، إلهام، نرجس، ياسمينة، وفاء ، هاجر ، سارة،)

إلى كل من عرفني

إلى جميع هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

(**شيماء**)

إهـــداء

منتهى الصبر أمل ، ومنتهى العمل أجاد ضفر وتتويج ، وبداية الغيث

قطرة وبداية الأجيال خطوة وبداية الشروق خمائل النور .

إلى من قال فيهما الرحمان (وَقُلْ رَبِّ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)

"أبي وأمي"

إلى من كان سنداً لي أخي العزيز "أسامة" وأخواتي أطال الله في أعمارهم

إلى عصافير وكتاكيت قلبي أحلى ما في الوجود (أمجد ، منى ، تسنيم ، وافي ، وافد)

إلى كل من ساعد على خروج هذا البحث في أبهى صورة .

إلى "كريمة" والتي ساعدتنا وكانت عوناً لنا في هذا البحث

إلى زميلتي في البحث والتي عشنا مغامرات جميلة وصعبة في نفس الوقت

"شيماء"

إلى جميع صديقاتي اللواتي عشت معهم في رحاب الصداقة وعرفت معهم

سرّ الوفاء ويعزّ علي فراقهم.

إلى جميع هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

(إبتسام)

مقدمـــــــــة

مقدمة:

إنّ من جماليّات اللغة العربية وبديع تراكيبها ذلك التعدّد والتنوّع في أساليبها، إذ تراوحت ما بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، والأسلوب الحجاجي الذي هو موضوع دراستنا هذه والذي يُعدّ بدوره من أكثر الأساليب اللغويّة توظيفاً في مختلف اللغات بصفة عامة وفي اللغة العربية بصفة خاصة، لما يُحدثه في نفس المُتلقّي من تأثير وتغيير وجهات النظر، إذ يحفّزه على تصديق حقائق كان متردداً في تقبّلها أو لِنقُل مُنكِراً لها تماماً، كما يدفعه إلى القيّام بأشياء معينة كان مُعارضاً لها في البداية.

وقد وردت هذه الظاهرة – الحِجاج– في القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ليُخرج به عباده من الظّلمات إلى النور ويهديهم إلى الصّراط المستقيم، نذكُر من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا أَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ**﴾ **الأنعام –83–** ، إذ أصبحت الحجة والدليل قائمتان عليه لعظمته وروعة بيانه وسحر ألفاظه وجمال معانيه، كما نجد إلى جانب معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الأمثال العربية التي كانت ولا تزال من أهم الحجج التي يعمد إليها المُرسِل في أسلوبه الحجاجي سواء كان بصدد الدفاع عن وجهة نظره، أو بصدد محاولة إقناع الآخرين بها نظراً إلى أن الأمثال تصوّر لنا عادات وتقاليد وأفكار وتجارب عاشها أجدادنا في زمن مضى كي نعتبر بها وتكون قدوة لنا، لأن درايتنا المسبّقة بالمَثَل تُغنينا عن عدم إعادة نفس الموقف الذي حدث منذ سنين مضت، كونها تقدّم لنا نصائح وإرشادات في مختلف مجالات الحياة، ولهذا كانت محط دراسة العرب منذ القديم.

كثيرة هي **الأسباب التي تدفعنا إلى اِختيار هذا الموضوع** دون غيره، فلم يكن اِختياراً عشوائياً بل عرف الأخذ والرد لموضوعات عدة، ونلخص هذه الأسباب في النقاط الآتية:

1. إن هذا النوع من الدراسات يمكّن من اِكتساب القدرة على التعبير والدفاع عن الرأي الشخصي.

2. ورود الحجاج بشكل مكثّف في مختلف المجالات، الاِجتماعية، السياسية والتعليمية يحتم علينا البحث في هذه الظاهرة.

3. إضافة إلى الرغبة في معرفة كيفية تأثير الحجاج على الناس وتغيير مواقفهم.

وقد **اِعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر** تنوّعت بتنوع القضايا الواردة فيه يتصدرها كتاب "عبد الهادي بن ظافر الشهري"، إضافة إلى ذلك كتاب "عبد الله صوله" ولا ننسى كتاب "طه عبد الرحمان" وأيضاً كتاب "مفتاح العلوم للسكّاكي".

عند اِختيارنا لهذا الموضوع نازعتنا عدة تساؤلات جمعناها في **إشكالية عامة** تضمنت أهم المفاهيم الأساسية التي دار حولها بحثنا، وهذا نصها:

- ما هو الحجاج؟ كيف درس عند العرب القدماء والمحدّثين وأيضاً عند الغرب القدماء والمحدّثين؟
- ما هي أقسامه؟

ونظراً لأن كل بحث أكاديمي يسعى **لتحقيق أهداف معينة**، فإن بحثنا يسعى إلى ما يلي:

1. الإجابة عمّا ورد في نصّ الإشكالية.
2. محاولة إبراز ظاهرة الحِجاج وأثرها في الأمثال العربية.
3. تقديم عمل يزيد من ثراء المكتبة.

ومما لا شك فيه أن هناك **دراسات سابقة لناحية من نواحي هذا الموضوع**، فقد درست ظاهرة الحجاج من قبل ولكن في أجناس أدبية مغايرة.

وكما هو معلوم فإن طبيعة المواضيع تؤدي بالضرورة إلى اِختلاف المناهج غير أن جميع الدراسات اللغوية تعتمد على **منهج معيّن هو المنهج الوصفي**، ولهذا اِعتمدنا عليه لأنه يقوم على التحليل والوصف واِستقراء بعض النتائج، إضافة إلى الإستعانة بالمنهج التاريخي.

وتماشياً مع الأهداف وموضوع البحث كان لزاماً تتبع **المنهجية التالية:** مقدمة وهي التي نحن بصدد كتابتها.

الفصل الأول: كان نظرياً بعنوان "الحجاج عند العرب القدماء والغرب المحدثين"، وفيه حدّدنا جملة من المفاهيم اِستهلّت بتعريف الحجاج، بدأنا بالتعريف اللغوي ثم الإصطلاحي، ثمّ

تحدّثنا عن الحجاج عند العرب حديثاً وقديماً وأيضاً الحجاج عند الغرب حديثاً وقديماً وفي الأخير تطرّقنا إلى أقسام الحجاج.

الفصل الثاني: كان تطبيقياً بعنوان " دراسة تحليلية للأمثال في ضوء النظرية الحجاجيّة"، توزعت مواضيع هذه الأمثال بين المرأة، الخداع، إخلاف الوعد، حيث قُمنا بإستخراج البنية الحجاجيّة الكامنة فيها، وبيّنا مدى تأثيرها في المُتلقي والهدف الذي يسعى المرسل إلى تحقيقه من وراءها.

وبطبيعة الحال ختمنا في الأخير بخاتمة قُمنا فيها بإستخلاص حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا، ولعلّ من أهم هذه النتائج هي: أن إستراتيجية الإقناع بالحجاج غرضها تغيير أفكار المُتلقّي ومعتقداته ودفعه إلى تغيير وضعيته وسلوكه.

كغيره من البحوث لم يخلُ بحثنا من بعض **الصعوبات والعراقيل** التي صادفتنا خلال إنجازه نذكر منها:

1. نقص الكتب التي إختصّت بدراسة الحجاج في المكتبات الجامعية مما أدى إلى مشقّة في جمعها.

2. صعوبة الحصول على المصادر والمراجع الضرورية لإنجاز عملنا هذا.

رجاؤنا الوحيد أن نكون قد وُفّقنا وأفدنا ولو بقليل من هذا البحث لكن حسبنا أننا إجتهدنا ما إستطعنا إلى ذلك سبيلا.

الفصـــــــل الأول

الحِجاج عند العرب القُدماء والغرب المحدّثين

تمهيد

1. مفهوم الحجاج

أ. لغة

ب. إصطلاحاً

2. الحجاج عند العرب (عند الجاحظ – عند السكاكي)

أ. الحجاج عند الجاحظ

ب. الحجاج عند السكاكي

3. الحجاج عند الغرب (عند بيرلمان وزميله – عند ديكرو وزميله)

أ. الحجاج عند بيرلمان وزميله

ب. الحجاج عند ديكرو وزميله

4. أقسام الحجاج

تمهيد:

الحجاج أسلوب لغوي اِجتماعي فعّال يعتمد على العقل، غايته إقناع المعترض برأي من الآراء لكسب تأييده والتأثير فيه، وذلك عن طريق تقديم جملة من الإثباتات تجعل المتكلم قادراً على الشرح والتوضيح لخصمه بغرض إقناعه.

ونظراً لأهميته فقد كان محط دراسة مختلف الحقول المعرفية كالفلسفة، المنطق، اللسانيات وتخصصات أخرى، وهذا راجع لتعدّد مجالات اِستعماله بين الخطب والمناظرات والمقالات التي كان لها الفضل في شيوع النزعة العقلية القائمة على البرهنة التي وإن كانت لا تخلو من الذاتية فإنها توظف عمليات عقلية ينتقل بها الفكر من قضيّة إلى أخرى: كالاِستقراء، القيّاس، الاِستدلال السببي والاِستدلال الجدلي وغيرها.

وقد كان لتعدّد دراسات الحجاج أثر في تشعّب قضاياه، حيث كانت كل دراسة أشمل وأكثر اِستيعاباً من سابقتها، غير أن جميعها تتفق في اِعتباره من أهم أساليب الإقناع في مختلف المواقف والقضايا.

1. مفهوم الحجاج:

أ. لغة:

إن المتأمّل للمعاجم اللغوية سواء القديمة أو الحديثة يجدها قد اِهتمت بمصطلح "الحجاج" وأصّلت له كغيره من المصطلحات الأخرى.

يُعرّفه "إبن منظور" بقوله "والحُجَّة: البُرْهان؛ وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم؛ وقال الأَزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة. وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ. والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وجمع الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نازعه الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غلبه على حُجَّتِه. وفي الحديث: فَحَجَّ آدمُ موسى أَي غَلَبَه بالحُجَّة. واحْتَجَّ بالشيءِ: اتخذه حُجَّة"[1].

كما وقف عند "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وعرّفه بقوله "الحجة: وجه الظفر عند الخصومة، والفعل حاججته فحججته، اِحتججت عليه بكذا.

وجمع الحجة: حجج: والحجاج المصدر"[2].

وجاء في القاموس المحيط "الحجج: القصد والكف والقدوم وسبر الشجة بالمحجاج للمسبار، والغلبة بالحجة (...) المحجاج والجدل"[3].

هذا عن المعاجم العربية القديمة، أما الحديثة فيمثلها معجم الوسيط الذي تعرض بدوره لهذا المصطلح، وجاء فيه: " الحجة: الدليل والبرهان (المحجاج) الذي يكثر الجدل"[4].

---

[1] إبن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1990م، ج3، مادة (ح ج ج)، ص 38.

[2] الفراهيدي (الخليل بن أحمد): كتاب العين، تج: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج1، مادة (ح ج ج)، ص 287.

[3] الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تج: محمد عبد الرحمان المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1997م، ج1، مادة (ح ج ج)، ص 287.

[4] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2005، ص 157.

إن القارئ لمختلف هذه التعاريف الأربعة يرى أن الحجاج له عدّة دلالات منها: البرهان، القصد، الكف، الغلبة بالحجة والدليل.

وعلى غرار المعاجم العربية فإن المعاجم الغربية كذلك قد أصلت لمصطلح "الحجاج" منها المعجم الشهير « Oxford » ويعني فيه:

« Argumentation :logical arguments used to support a theory, an action or an idea »

ب.إصطلاحاً:

قبل الخوض في هذا العنصر لا بد من الإشارة إلى نقطة بالغة الأهمية، وهي أن العلماء والدّارسين اِستعملوا عدّة مصطلحات للدلالة على "الحجاج"، فكانوا يذكرون الظاهرة ثم يعبرون عنها بكلمات أخرى مثل "الإحتجاج، الجدل، الجدال، المجادلة"[1]، وجعل له (بيرلمان) العنوان الذي ناقش تحته قضايا الحجاج: "الخطابة الجديدة".

يعرّف "عبد الله صولة" الحجاج بقوله "وجد للحجاج ثلاثة مفاهيم على الأقل: مفهوم يجعله مرادفاً للجدل والخطابة ونجده خاصة عند القدماء وبعض المحدثين العرب، ومفهوم يجعله قاسماً مشتركاً بين الجدل والخطابة خاصة ونجده عند اليونان، ومفهوم له في العصر الحديث في الغرب (...) وقد أخذ شيئاً فشيئاً في الإستواء مبحثا فلسفياً ولغوياً قائم الذات"[2]، الملاحظ في هذا التعريف أن مفهوم الحجاج اِختلف بِاختلاف دارسيه.

كما يقف عنده "طه عبد الرحمان" ويعرّفه بقوله: "حد الحجاج أنه: كلك منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الإعتراض عليها"[3]، أي أنه الكلام الموجه إلى شخص آخر بغرض إقناعه بقضية ما اِعترض عليها

[1] حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، دط، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010 م، ج4، ص 7 .

[2] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دط، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس منوبة، 2001 م، ج1، ص ص 8-9 .

[3] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1998م، ص 220

وجاء في المعجم الفلسفي أن "الحجاج" : "مسرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها، أو هو طريقة عرض الحجج وترتيبها"[1]، أي أن المتكلم يقوم بجمع الحجج التي تعتبر بمثابة الركيزة التي يعتمد عليها لِاستمالة المُخاطب وإقناعه بوجهة نظره كون الحجة هي: "مطلب كل طرف في دفاعه عن رأيه وانتصاره له"[2]، حيث يتفنن في طريقة عرضها بدءاً بالقوي ثم الأقوى وهكذا، وهذا ما يعرف بالتدرج الحجاجي والذي يرى "محمد نظيف" أنه: " يفترض وجود مستقبلين يبحثون كل مرة على عناصر إقناعية جديدة تتلاءم وكفايتهم الموسوعية وتفننهم بجدوى تتبع الحوار بما يهدف إليه من طرح مضامين جديدة غير مسبوقة"[3]، لأن الدافع الرئيسي للحجاج هو وجود اِختلاف بين طرفين حول فكرة ما، وهو ما يفرض على المحاجج اِستخدام آلية الإقناع لدعم هذه الفكرة وإقناع الطرف الآخر بها.

أمّا "بيرلمان" (Perlman) و "تيتيكاه" (Tyteca) فقد جمعا بين شكل الحجاج والغاية منه في قولهما: "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[4]، وبهذا يكون (بيرلمان) قد حصر مجال الحجاج في الإقناع "بأن جعل منه لبّ العملية الحجاجية، كما اِعتبره أثراً مستقبلياً يتحقق بعد التلفظ بالخطاب"[5].

وخلص "حافظ إسماعيل علوي" إلى تعريف شامل للحجاج في قوله أنه: "جنس خاص من الخطاب يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة

---

[1] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تح: خليل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001، ج1، ص ص، 93-94 .

[2] إدريس مقبول: منهج سيبويه في الإحتجاج بالقراءات، تح: عبد العلي المسؤول، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010م، ص 119.

[3] محمد نظيف: الحوار وخصائص التفاعل الحواري، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، د ط، إفريقيا الشرق، 2010م، ص 77.

[4] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن،، ص27، أخذ عن: Perolmanet Tyteca : Traité de L'argumentation, op, cit, p5

[5] عبد الهادي بن ظافر الشهري، اِستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م، ص 457.

بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً قاصداً إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه اِتجاه تلك القضية"[1].

وعليه فإن ظاهرة الحجاج نالت اِهتماماً كبيراً من طرف الدّارسين، ولكن كل باحث درسها اِنطلاقاً من وجهة نظره، وكل واحد قدم التعريف الذي رآه ملائماً، غير أن هذه التعاريف مكملة لبعضها البعض.

2. الحجاج عند العرب (عند الجاحظ، عند السكّاكي):

يُعتبر الحجاج من المواضيع التي اِهتم بها مختلف الدارسين منذ القديم، لا سيّما أن الرسالة المحمّدية اِستدعت تقديم حجج قوية لإقناع الكفار باِعتناق هذا الدين الجديد وقد تضمنت الآيات القرآنية أساليب حجاجية مختلفة، حيث كانت "إستراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم"[2]، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾ الأنبياء -22- وقوله كذلك: ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ**﴾ الأنعام – 83- .

وقد كانت الخطابة من أهم وسائل الإقناع والتأثير منذ القديم، حيث كانت الغاية التي يسعى الخطيب لتحقيقها هي التأثير في المتلقي واِستمالته مدعماً آراءه بأساليب حجاجية مختلفة منها: الآيات القرآنية، كلام العرب سواء كان شعراً أم نثراً، إضافة إلى الحكم والأمثال التي كان لها دور اِجتماعي فعال كونها تصور لنا المواقف وتلخص لنا التجارب اليومية التي عاشها أجدادنا كي نعتبر بها موظفة في ذلك مختلف الأدوات البلاغية بحكم أنها نوع من الخطاب.

[1] حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، ص5.

[2] عبد الهادي ظافر الشهري : اِستراتيجيات الخطاب، ص 447.

أ. الحِجاج عند الجاحظ:

نظراً للحضور البارز للحجاج في تراثنا العربي فقد كان محط دراسة مختلف الباحثين، وكان "الجاحظ" من الذين تناولوا إستراتيجية الإقناع في كتابه "البيان والتبيين"، إذ فصل من خلاله "القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية"[1]، لما لها من أثر في المتلقي وتحكّمها في نجاح العملية الحجاجيّة.

كما تعرّض كذلك لمفهومي البيان والبلاغة، حيث عرّف البيان بأنه "إسم لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى دقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان (...) فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان"[2]، فهو بالتالي الأداة التي توضح لنا المعنى، والتي نتوصل بواسطتها إلى الفهم، أما البلاغة فقد حدد معناها اِنطلاقاً من اِستشهاده بما ورد في صحيفة "يشرين المعتمر" حيث قال أن: "أول البلاغة إجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللفظ، متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة"[3]، نلاحظ أن "الجاحظ" في هذا التعريف ركز على ضرورة مراعاة مقام المخاطب وأحوال المستمعين.

ويرى الدكتور "جميل عبد المجيد" أن: "المقام الواجب مراعاته هو مقام (المخاطب) من حيث طبقته (الخاصة/العامة)، وأن هذه المراعاة تكون في المعاني التي تتناولها الخطبة"[4] أي أن الألفاظ التي يوظفها المخاطب تختلف بإختلاف طبقة المتلقّى، أما عن الغاية من مراعاة المقام والأحوال فيقول أنها: " إحراز المنفعة من المخاطب وتجنب غضبه (...) بحيث لا تصدره للدفاع عن مذهب المعتزلة واِهتمامه بمقامات متعددة يفرض عليه لا محالة النزوع إلى الحجاج والوظائف اللغوية لدعم أداء والتمكن من إقناع معارضيه.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص 448.

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحرا: البيان والتبيين، تح: درويش بويدي، دط، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د ع، ج1، ص59.

[3] المرجع نفسه، ص 65.

[4] د. جميل عبد المجيد: البلاغة والإتصال، دط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 21.

أما "اِبن خلدون" فقد جعل للبلاغة مفهومين مختلفين:

- **مفهوم عام:** هي بلوغ المتكلم الغاية من إفادة مقصودة للسامع.
- **مفهوم خاص:** يستعمل مفهوم "البيان" للتعبير عنها"[1].

إن التركيب بين هذين المفهومين يعطينا مفهوم ثالث هو: أن البلاغة تعمل على توضيح المعنى للمستمع وإقناعه به.

ب. الحجاج عند السكاكي:

عرّف "السكاكي" البلاغة بقوله: "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني له اِختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والكناية على وجهها ولها-أعني البلاغة- طرفان: أعلى وأسفل، متباينان تبايناً لا يتراءى له ناراهما، وبينهما مراتب، تكاد تفوت الحصر، متفاوتة"[2].

واِنطلاقاً من مقولة أن: "لكل مقام مقال"[3] فقد تنوعت وتعددت المقامات عند "السكاكي"، يقول في هذا الشأن: "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام اِبتداء يغاير مقام الكلام بناء على الإستخبار أو الإنكار ومقام البناء على السؤال يغاير.

تستخدم ألفاظ غريبة وغير مفهومة (...) والغاية من هذه المراعاة هي الفهم والإفهام"[4]، وبهذا يتحقق التواصل الجيد بين المتكلم والمتلقي.

---

[1] محمد الصغير بناني: البلاغة والعمران عند إبن خلدون، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1996م، ص 137.

[2] الإمام يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد إبن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م، ص ص 415-416

[3] المرجع نفسه، ص 168.

[4] د.جميل عبد المجيد: البلاغة والإتصال، ص ص 22-23 .

لم تقتصر "البلاغة" على مفهوم واحد بل تعددت مفاهيمها بتعداد دارسيها حيث وردت بمعنى: " الإقناع والِاستدلال، وإحراز الأثر الجمالي، والإضطلاع بمهارة لسانية"[1].

ووردت بمعنى: "البصر بالحجة – فإدراك الحجة الصائبة وتقريرها في عقول المستمعين هي البلاغة"[2].

ووردت بمعنى: الإستمالة والجلب بالوسائل الجمالية"[3].

المُلاحظ أنه رغم تعدّد مفاهيم البلاغة إلاّ أن جميعها يعبّر عن الفكرة ذاتها وهي أنها أسلوب من أساليب الإقناع يعتمد عليه المخاطب لِاستمالة المتلقي والتأثير فيه.

وقد ذكر الدكتور "محمد سالم محمد الأمين الطلبة" بعض العوامل التي جعلت "الجاحظ" يهتم بالنزعة الحجاجيّة وبالوظائف اللغويّة والبلاغية والتي أرجعها إلى: "اِنتماؤُه المذهبي إلى المعتزلة وتصدر للدفاع عن العديد من أطروحاتهم (...) إضافة إلى اِهتمامه بالمقامات بجميع ضروبها وما يتصل بها من حالات الهيئة المساعدة، وكذلك الأمور النفسية الخاصة التي تلعب دوراً في تغليب طرف على آخر"[4] وبالتالي فإن مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر.

ثم إذا شرعت في الكلام، فكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، واِرتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول واِنحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[5].

---

[1] محمد الصغير بناني: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، دط، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1994م، ص 236.

[2] المرجع نفسه، ص 238.

[3] المرجع نفسه، ص 239.

[4] د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، 2008م، ص 213

[5] الإمام يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ص ص 168-169.

الملاحظ أن "الجاحظ" صنف المقامات بحسب أحوال الكلام إلى ثلاثة أصناف: منها ما يتعلق بالمتكلم (كمقام التشكر، الشكاية، التهنئة، التعزية)، ومنها ما يتعلق بالمخاطب (بناء الكلام مع المنكر، مع الذكي ومع الغبي)، ومنها ما يتعلق بالكلمة في حد ذاتها بحيث تشكل كل كلمة مع غيرها مقام في السياق الذي ترد فيه.

أما فيما يخص الكلام فقد رأى أن أحسنه ما طابق مقتضى الحال في قوله "فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك، فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفاً وقوةً، وغن كان مقتضى الحال في ذكر المسند إليه فحسن الكلام وروده على الإعتبار المناسب، وكذا إن كان المقتضى ترك المسند، فحسن الكلام وروده عارياً عن ذكره، وإن كان المقتضى إثباته مخصصاً بشيء من التخصيصات، فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاِعتبارات المقدم ذكرها وكذا إن كان المقتضى عند اِنتظام الجملة مع الأخرى فصلها أو وصلها، والاِيجاز معها أو الإطناب، أعني طي جمل عن البين ولا طيها، فحسن الكلام تأليفه مطابقاً لذلك[1] ، إن كان الكلام مطابقاً لمقتضى الحال فإنه سيحقق المقاصد التي يسعى إليها المتكلم ضمن أي مقام.

ونظراً إلى أن المخاطب يكون دائماً بصدد نقل أخبار إلى المتلقي، فقد تحدّث "السكاكي" عن الموضوعات المتعلقة بالجملة الخبرية والمتمثلة في: الإسناد الخبري، المُسند إليه، المسند، الفصل والوصل، إضافة إلى الإيجاز والإطناب وقد عرّف الإيجاز بأنه: "أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط والإطناب: هو أداؤه بأكثر من عباراتهم، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو غير الجمل"[2]، مع العلم أن متعارف الأوساط هو الكلام المتعارف عليه وسط المتلقين.

يتبين مما سبق ذكره أن أهم ما ركز عليه البلاغيون العرب القُدامي في دراستهم للنظرية الحجاجية هو: المقام نظراً لما له أثر على المتلقي، وتحكمه في مسار العملية الحجاجيّة.

[1] الإمام يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد إبن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ص 169.

[2] المرجع نفسه، ص 377.

3. الحجاج عند الغرب (عند بيرلمان وزميله ، عند ديكرو وزميله):

النظرية الحجاجيّة من القضايا الأساسية التي اِهتمت بها اللسانيات التداولية بعد أفعال الكلام والملفوظية، وكان ظهور "مصطلح البلاغة الجديدة" سنة 1958 في عنوان أحد الكتب الشهيرة التي وضعها المفكر البولوني المولد، البلجيكي المقام " بيرلمان Perlman" تحت إسم " مقال في البرهان: البلاغة الجديدة".

ويعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان، أو المحاجة الإستدلالية باِعتباره تحديداً منطقياً بالمفهوم الواسع، لتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد واِمتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر"[1]، ثم تلتها دراسات أخرى إلا أنها اِختلفت في طريقة المعالجة حيث هناك من عالجه من رؤية فلسفية (بيرلمان) وهناك من عالجه من رؤية لسانية (ديكرو).

أ. الحجاج عند بيرلمان وزميله:

عالج كل من "شارل بيرلمان Sh. Perlman" و"ألبرت تيتيكاه Alberchts Tyteca" الحجاج من منظور فلسفي، وذلك من خلال مؤلفاتهما [مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة The New Rhetoric] لبيرلمان، ألفه سنة 1958م، وكتاب آخر ألّفه بالإشتراك مع زميله تيتيكاه بعنوان [دراسة الحجاج Traité de l'argumentation] الذي درس فيه التقنيات التي من شأنها أن تؤدي بالذهان إلى التسليم بالموضوعات المعروضة عليها، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم[2] باِعتبار الإقناع جوهر العملية الحجاجيّة.

[1] د.صلاح فضل : بلاغة الخطاب ولعم النص، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوربار، القاهرة، 1996، ص 90.

[2] د. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م، ص 106.

عرّف "بيرلمان" الحجاج بأنه "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإِقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"[1] حيث يعمل المتكلم بواسطة هذه الأساليب على اِستمالة المتلقي وإقناعه بوجهة نظره.

ويتميّز الحجاج عند (بيرلمان) بخمسة ملامح رئيسية هي:

أ. "أن يتوجّه إلى مستمع.

ب.أن يعبر عنه بلغة طبيعية

ج.أن تكون مسلماته لا تعدو كونها اِحتمالية.

د.ألا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

هـ.أن تكون نتائجه غير ملزمة (اِحتمالية غير حتمية)"[2]

وقد تطرّق "محمد العمري" لشرح هذه المميزات كالتالي:

أ. أن يتوجه إلى مستمع: " الحجاج عادة يتم أمام مستمع، مستمع خاص، خاص في الواقع من عدّة جهات: خاص من جهة الكفاءة، خاص أيضاً من جهة المعتقدات التي تكوّن فكرته ووجدانيته في آن معاً"[3]، أي أن الحجاج لا يكون مع أي مستمع بل يشترط في هذا المستمع أن تكون له خلفية مسبقة حول الموضوع المحاجج فيه حتى يتحقق الغرض الذي يهدف إليه الحجاج وهو الإقناع.

ب. أن يعبّر عنه بلغة طبيعية: "يعني إثارة (قضية) تعدد دلالات الألفاظ واِيحاءاتها"[4]، فطرح قضية ما يؤدي بالضرورة إلى تعدد دلالات واِيحاءات الألفاظ المعبرة عنها.

---

[1] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ط1، دار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2008م، ص 21 . أخذا عن : Sh.Perlman et Tyteca : Traité de l'argumentation

[2] محمد سالم محمد الأمين محمد الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص108، أخذاً عن : أوليفي روبول: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة محمد العمري، علامات، ديسمبر 1996، ص 77.

[3] د. محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، دط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، يناير 2005، ص 220.

[4] المرجع نفسه، ص 222.

ج. أن تكون مسلماته لا تعدو كونها اِحتمالية: "المقصود بكل بساطة الطابع الإحتمالي للمسلمات حيث لا تكون بديهية في ذاتها، بل كونها " تبدو صادقة" بالنسبة إلى ذلك المستمع"[1]، لأن المهم بالنسبة للمستمع ألا تكون هذه المسلمات مدروكة بالنسبة إليه، بل يستطيع تصديقها.

د. ألا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة: "الواقع أن طبيعة الحجج نفسها هي التي تفلت من الضرورة المنطقية، فلا نجد من بين الأصناف التي أحصاها" بيرلمان وتيتيكاه" محجة تتصف بالضرورة المنطقية ولا يمكن تفنيذها"[2].

هـ. أن تكون نتائجه غير ملزمة (إحتمالية غير حتمية): " الخلاصة في مجال الحجاج (...) تعبير قبل شيء عن التوافق (الإتفاق) بين المتخاطبين"[3]، حيث يشترط في الخلاصة التي يؤول إليها الحجاج أن تلمّ بجميع جوانب الموضوع المحاجج فيه وتكون للمستمع حرية قبلوها أو رفضها.

فيما يخص الغاية من الحجاج فقد قال عنها (بيرلمان): "إن غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة"[4].

فالغاية المرجوة من كل حجاج إذن هي اِستمالة العقول واِقناعها بما يعرض عليها من آراء أو الزيادة في درجة إقتناعها.

وتتمثل أهداف النظرية الحجاجية عند (بيرلمان) في: دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته (...) وتهدف إلى بحث سبل التأثير عبر الخطاب بشكل فعّال في الأشخاص"[5]، فبما أن الإقناع

---

[1] محمد العمري : البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، ص 224.

[2] المرجع نفسه، ص 226.

[3] المرجع نفسه، ص226.

[4] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 27، أخذاً عن : Perlman et Tyteca traité de l'argumentation, op.cit, séd, p59.

[5] د. صلاح فضل: الخطاب وعلم النص، ص ص 95-96 .

هو لب العملية الحجاجية فإن (بيرلمان) قد درس التقنيات التي تعمل على اِستمالة وإقناع المتلقي بما يعرض عليه من آراء.

كما يرى (بيرلمان) أن: "الشكل البلاغي يعتبر برهانياً كلما اِستطاع أن يولد تغيراً في المنظور"[1]، حيث "اِعتبر الحجاج نظرية مطابقة للبلاغة بحصر هذه الأخيرة فيه"[2].

كما حصر (بيرلمان) الحجاج: "فيما هو مرجع (Likely)، وممكن (Pssible) ومحتمل (Propable) "[3]، أي أن الحجاج لا يكون في أمور ثابتة وإلزامية كالحقائق العلمية.

ب. الحجاج عند ديكرو (Ducrot) وزميله:

ساهم كل من " أزفالد ديكرو Oswald ducrot" و" أنسكومبر J.c Ansxonbre" في تطوير النظرية الحجاجيّة إنطلاقاً من فكرة مؤداها "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[4]، واِعتماداً على بعض النظريات التداولية منها: نظرية الأفعال الكلامية لمؤسسها الفيلسوف الإنجليزي "أوستين J.L Austin" حيث اِتضح مفهوم الحجاج وآلياته عندهما من خلال كتابهما "الحجاج في اللغة L'argument dans la langue" الذي أصدره سنة 1973، وكغيرهما من الدّارسين للنظرية الحجاجية فقد رأى كل منهما أن الغاية من الحجاج هي التأثير والإقناع بحيث تنقل اللغة من التلقي إلى الفعل، هذا حسب نظرية الأفعال الكلامية التي يرى مؤسسها "أوستين" أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة إجتماعية"[5].

فالحجاج عندهما كامن في بنية اللغة ذاتها، حيث "يكون بتقديم المتكلم قولاً (ق1) أو (مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق2) أو مجموعة أقوال أخرى (...) فهو

---

[1] د. صلاح فضل: الخطاب وعلم النص ، ص 185 .

[2] محمد سالم الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص108.

[3] د. جميل عبد المجيد: البلاغة والإتصال، ص 106 أند عن: Perlman : The new rhtoric , p134

[4] حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 193.

[5] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء النظرية التداولية، ط1، منشورات الإختلاف، وحدة الرغاية، الجزائر، 2003، ص 155.

إنجاز لعملين هما عمل التصريح بالحجة من ناحية، وعمل الإستنتاج من ناحية أخرى سواء كانت النتيجة مصرحاً بها أو مفهومة من (ق1)"[1]، ففعل التصريح يكون بمجرد الإفصاح عن الحجة، أما فعل الإستنتاج فـ: "ليس الفعل الذي يكمن في تأسيس اِعتقاد حول بعض الإشارات ولكنه فعل كلامي يستلزم تحقيقه إنتاج الكلام، نقول عن المتكلم أنه يقوم بفعل إستنتاجي حينما يتلفظ بقول ما، وفي نفس الوقت يرجع إلى معطى معين يقدمه على أساس أنه نقطة اِنطلاق الإستدلال سيؤدي إلى إصدار القول"[2].

ذهب (ديكرو) كذلك إلى أن "الجملة في اللغة تدرس بالمكون اللغوي (اللساني) الذي يخصها بالدلالة، ثم تعالج هاته الدلالة بالمكون البلاغي الذي يخصها بمعين، هو معنى الملفوظ"[3]، ويعتمد المكون البلاغي في قيامه بهذا الدور على "أحكام المحادثة" التي وضحها "جرايس H.P Grice" وأعاد صياغتها (ديكرو) تحت إسم "قوانين الخطاب" وهي:

أ. "**حكم الكمية:** ويتمثل في إعطاء المتكلم المستمع القدرة اللازمة من المعلومات ليتحقق التبادل الكلامي، فالمطلوب منه أن يكون أكثر إخباراً.

ب. **حكم الصدق:** يظهر المتكلم في هذا الحكم أن يكون صادقاً فيما يقول بتجنبه الكذب.

ج. **حكم المناسبة:** يظهر المتكلم في حكم "المناسبة" أن يجعل كلامه مناسباً لموضوع الخطاب.

د. **حكم البيان والوضوح:** يطلب من المتكلم بموجب هذا الحكم أن يكون أكثر إفصاحاً وإيجازاً، وأبعد عن الغموض والإبهام"[4]

فإذا راعى المُحاجج هذه القوانين فإن خطابه سيحقق الوظيفة الحجاجية المبتغاة والمتمثلة في اِستمالة المتلقي والتأثير فيه وإقناعه بأفكاره ومواقفه.

---

[1] عبد الله صوله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 33 ، أخذاً عن: J.C Anscombre et Ducrot : L'argumention dans la langue, op, cit, p 8-11

[2] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي، ص 122 أخذاً عن: J.C Anscombre et O. Ducort , op, cit p 10

[3] د. خليفة بوجاوي: في اللسانيات التداولية، ص 111.

[4] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرح، ص 102.

ومن بين القضايا التي اِهتم بها "ديكرو وزميله" كذلك ضمن دراستهما للنظرية الحجاجية ما يعرف بـ: " مراتب الحجاج"، فقد تحدث عنها "ديكرو" في مقالته "مراتب الحجاج" و"جان كلود أنسكومبر" في مقالاته "حتى ملك فرنسا أصلع"[1]، وقد اِتخذت عند مختلف الدارسين ثلاثة أشكال هي:

المراتب المتضادة: "تكون الألفاظ دالة على معانٍ يمكن ترتيبها من طرفين متباينين، ومثال ذلك الألفاظ المرتبة التالية: " الرمضاء، الحر، الدفء، الفتور، البرد، القرس"[2]، حيث نطق لفظ "الرمضاء" على المرتبة القصوى للحرارة، في حين نطق لفظ "القرس" على أقصر حالات البرودة، وقد درس هذا النوع عند "إدوارد سابير".

المراتب الموجهة توجيهاً كمياً: "يوجد هذا الضرب من المراتب في الألفاظ الدالة تقبل التدرج في اِتجاه واحد، إما على مقتضى التناقص، مثال ذلك أسماء معايير الوزن الآتية: (درهم، مثقال، أوقية، رطل) المرتّبة على سبيل الزيادة في الوزن أو (رطل، اوقية، مثقال، درهم) المرتبة على سبيل النقص منه"[3]، والمُلاحظ هو تدرج هذه الألفاظ في كلا المثالين سواء في مثال التزايد أو في مثال التناقص دون حذف أو تغيير أي لفظ، وهذا النوع من المراتب اِختص بدراسته "هورن" و "فوكونين".

المراتب الموجهة توجيهاً قصديا: هو النوع الذي اِختص بدراسته "ديكرو" و "أنسكومبر" حيث توصلا إلى أن "المراتب قد تدخل لا على الألفاظ وحدها، بل كذلك على الجمل، مثال ذلك: أن يقصد المتكلم التوقف عن العمل متى شعر بالملل أو بالأولى متى غلب عليه النوم، فالقولان: (شعر المتكلم بالملل) و (غلب عليه النوم) هما بمثابة مرتبتين متفاوتتين بينهما بموجب القصد الذي للمتكلم فيه التوقف عن العمل"[4]، وبالتالي المراتب عند "ديكرو" و "أنسكومبر" لا تختص بالألفاظ فقط بل تدخل كذلك على الجمل، وقد تراوحت المراتب السالفة الذكر بين (عليا وسفلى)، (متزايدة ومتناقصة) وأخرى (متفاوتة فيما بينها)، وتشكّل

[1] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص247.

[2] المرجع نفسه، ص ص 274-275

[3] المرجع نفسه، ص 275.

[4] طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص275.

العلاقة بين هذه المراتب ما يعرف بـ: "السلم الحجاجي" الذي يعد "من أهم نتائج عمله"[1] – ديكرو – حسب رأي الشهري.

نُعرّج في الأخير إلى جهود "ميشال مايير" (Michel meyer) الذي تطرّق بدوره إلى النظرية الحجاجية، حيث عرف الحجاج بأنه: "دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه"[2]، وهو بهذا التعريف يقسم الكلام إلى قسمين صريح وضمني، فالصريح هو الجزء المصرح به من طرف المتكلم، أما الضمني فهو الجزء الذي يستنتجه السامع من هذا الكلام، وقد أدرج "مايير" الحجاج ضمن نظرية المسائلة، إلا أنه اِشترط في السؤال الحجاجي أن يكون: "حاملاً لطرافة يكون بحث المخاطب عن دلالتها مصدر متعة له من جهة وتأييداً منه لمضمون الفرضيات المقدمة من جهة أخرى"[3]، فالحجة عنده إذن تكون إما إجابة عن سؤال و إبداء وجهة نظر حول قضية ما سواء بالتأييد أو المعارضة.

4. أقسام الحجاج:

صنّفه "طه عبد الرحمان" إلى صنفين هما:

أ. **الحجاج التوجيهي:** عرّفه "بأنه إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علماً بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل الحجة إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاءه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطَب (بفتح الطاء) لها وردّ فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة، غير أن قصر اِهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعاً بحق الإعتراض عليه"[4].

المُلاحظ من هذا التعريف أن هذا الصنف من الحجاج يتمحور حول المستدل، حيث يوليه جلّ الإهتمام دون المخاطب، وقد عده "الشهري" في مستوى أدنى من مستوى الحجاج

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: اِستراتيجيات الخطاب، ص 454.

[2] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص 37 أخذاً عن M.meyer, logique languge et argumentation, op,cit p 112.

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 135.

[4] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 227.

التقويمي، وذلك لأن المرسل يتلقى بقصده فقط في تكوين حججه وتنظيم خطابه، فلا يجرد من ذاته ذاتاً أخرى تمثل المرسل إليهن في محاولة توقع اِعتراضاته واِستباق حججه ليضعها ويصل إلى إقناعه، وكأن المرسل في هذا العمل لا يقيم وزناً كبيراً للمرسل إليه، كما لا يهمه مقدار إسهامه في إثراء الخطاب وتوفير الوقت والنظر بعين الناقد البصير، إذ يكتفي بمجرد إيصال حججه إليه"[1].

ب. الحجاج التقويمي: "هو إثبات الدعوى بالإستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهو هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي بِاعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقى، فيبني أدلته أيضاً على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقاً اِستفساراته واِعتراضاته مستحضراً مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واِقتناع المخاطب بها، وهكذا، فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه، مراعياً فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعامله، حتى كأنه عين المستدل له في الإعتراض على نفسه"[2].

فغاية المستدل من تجريد نفسه ذاتاً ثانية هي مراعاة أمرين اِثنين هما: تحقيق الإقناع وهي الغاية المجوة من أي خطاب حجاجي إضافة إلى اِستحضار مختلف الأجوبة للحجج المفترضة، وقد أشار الشهري إلى أن غرض هذا الصنف من الحجاج هو: " درء الشك المتوقع من المرسل إليه"[3].

[1] عبد الهادي ظافر الشهري: اِستراتيجيات الخطاب، ص ص 470-471

[2] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 228.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: اِستراتيجيات الخاطب، ص 473.

الفصل الثـــــــــاني:

دراسة تحليلية للأمثال في ضوء النظرية الحجاجية

1. أمثال موضوعها المرأة

2. أمثال موضوعها الخداع

3. أمثال موضوعها إخلاف الوعد

تمهيد:

كانت ولا تزال الأمثال من أكثر الأشكال التعبيرية تداولاً في خطاباتنا اليومية لما لها من أثر في نفوسنا، حيث تقدم لنا تشبيهاً للخفي بالجلي سعياً منها على تغيير وضع قائم، وذلك في منتهى الإيضاح.

وهو ما جعلها أكثر توظيفا بين المتخاطبين حيث يعتمد عليها المرسل في اِستمالة المرسل إليه، ومحاولة إقناعه بفكرة ما بِاعتبارها من أكثر الحجج إقناعاً.

فبعد أن قمنا في الفصل الأول بالجانب النظري، وحاولنا الإحاطة بثنايا الموضوع، وذلك من خلال تعرضنا لبعض التّعاريف الخاصة بالحجاج، والتقنيات التي يقوم بها (...) نحاول من خلال هذا الفصل التطبيق في بعض الأمثال العربية المأخوذة من كتاب "**الميداني**" وذلك بالبحث عن مَكمن الحجّة في المثل، وهذا بتحديد مضربه وما يتضمّنه من أدوات حجاجية، وكيف عمل المرسل على جعل هذه الأدوات تلعب دوراً حجاجياً؟.

1. أمثال موضوعها المرأة:

*** المثل: "أمْرُ مُبكياتك لا أمر مُضْحَكاتك"**

*** مضربه:**

قال المفضل "بلغنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمّات، فكانت إذا زارت خالاتها ألهينها وأضحكنها، وإذا زارت عماتها أدّبنها وأخذن عليها، فقالت لأبيها إن خالاتي يلطفنني وإن عماتي يبكينني، فقال أبوها وقد علم القصة : أمر مبكياتك، أي اِلزمي واِقبلي أمر مبكياتك، وبروي "أَمْرُ" بالرفع أي: أمر مبكياتك أوْلى بالقبول والإتبّاع من غيره"[1].

*** تحليله:**

صاغ المرسل هذا المثل في شكل مقابلة، لأن التقابل يعمل على اِستمالة المتلقي وجلب اِنتباهه لما يعرض عليه، حيث جاء معنى الجملة الأولى (أمر مبكياتك) مقابلاً لمعنى الجملة الثانية (أمر مضحكاتك)، وذلك بالتضاد للزيادة في درجة التوضيح، إذ طلب المرسل من المتلقي الإلتزام بالأمر الذي يُبكيه، والعدول عن الأمر الذي يُضحكه، ولتحقيق ذلك وظف النفي في الشطر الثاني من المقابلة، في قوله (لا أمر) والذي جاء بغرض إثبات ما جاء في الشطر الأول من المقابلة، في قوله (أمر)، كما وظف الطباق بين لفظة (البكاء) الدالة على الحزن ولفظة (الضحك) الدالة على الفرح والسرور بغرض الزيادة في درجة الإيضاح.

هدف المرسل الحجاجي هو العمل على إقناع المتلقي بتقبل النصيحة حتى ولو كانت تُبكيه، خير من نصيحة تفرحه ولا تثغنيه.

[1] الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص 30 .

*** المثل: "إِيَّاكُمْ وخَضْرَاءَ الدِّمَنِ"**

*** مضربه:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: وما ذاك يا رسول الله؟ فقال المرأة الحسناء في منبت السوء. قال أبو عبيد: نراه أراد فساد النسب إذا خيف أن يكون لغير رشدة وإنما جعلها خضراء–الدمن– وهي ما تدمنه الإبل والغنم من أبوالها وأبعارها– لأنه ربما نبت فيها النبات الحسن فيكون منظره حسناً أنيقاً ومنبته فاسداً، هذا كلامه.

قلت: إن "كلمة تخصيص وتقدير المثل: إياكم اخص بنصحي وأحذركم خضراء الدمن وأدخل الواو ليعطف الفعل المقدر على الفعل المقدر: أي أنصحكم وأحذركم ولهذا لا يجوز حذفها إلاَّ في ضرورة الشعر لا تقول "إياك الأسد" إلا عند الضرورة كما قال: "فإياك المحاين أن تحينا"[1].

*** تحليله:**

أراد المرسل منذ الوهلة الأولى اِستمالة المتلقي وجلب اِنتبهاه بالإعتماد على إسم فعل الأمر (إياكم) الذي أفاد التحذير، لن التحذير يأتي عموماً لـ: "تنبيه المخاطب إلى أمر مكروه ليتجنبه"، ولأن إسم فعل الأمر (إياكم) ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به لفعلين محذوفين تقديرهما (أحذركم وأنصحكم)، فقد وظف الواو ليعطفهما ووظف لفظة (خضراء الدمن) الدالة على شيء جميل المنظر قبيح الجوهر وهي كناية عن المرأة الجميلة الخلق والقبيحة الخلق، وذلك لأن الكناية: " هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك"[2].والغرض من توظيفه للكناية هو الزيادة في توضيح المعنى.

[1] يوسف أبو العدس: المهارات اللغوية وفن الإلقاء، ص 44.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص402.

*** المثل: جَفَّ حِجْرُكِ وطاب نشزك، أكلت دَهَشاً، وحطبت قِمْشاً.**

*** مضربه:**

" قال يونس بن حبيب: كان من حديث هذين المثلين أن إمرأة زارتها بنت أخيها وبنت أختها، فأحسنت تزويرهما، فلما كان عند رجوعهما قالت لإبنة أخيها: جف حجرك، وطاب نشزك، فسرّت الجارية بما قالت لها عمتها، وقالت لإبنة أختها: أكلت دهشاً وحطبت قمشاً، فوجدت بذلك الصبية وشق عليها ما قالت لها خالتها، فإنطلقت بنت الأخ إلى أمها مسرورة، فقالت لها أمها: ما قالت لك عمتك؟ فقالت: قالت لي خيراً ودعت لي، قالت وكيف قالت لك؟ قالت: قالت جفّ حِجرك وطاب نشرك، قالت أي بنية ما دعت لك بخير، ولكن دعت بأن لا تمشي ولدا أبدا فيبل حجرك ويغير نشرك وإنطلقت الأخرى إلى أمها فقالت لها أمها: ما قالت لك خالتك؟ قالت: وماعسى أن تقول لي؟ دعت الله علي، قالت وكيف قالت لك؟ قالت: قالت أكلتِ دهشاً وحطبتِ قِمشاً، قالت: بل دعت الله يا بنية أن يكثر ولدك فينازعوك في المال ويقمشوك حطباً"[1].

*** تحليله:**

صاغ المرسل مثله في عدة جمل فعلية إختلفت دلالتها من جملة إلى أخرى إستهله بجملة (جف حجرك) وهي كناية عن العقم وعدم الإنجاب، تلاه بجملة (طاب نشرك) والتي جاءت بدورها كناية عن الحرمان من الأمومة، وربط بينهما بحرف العطف (الواو)، والذي أفاد المشاركة المطلقة، إضافة إلى جملة (أكلت دهشاً) التي جاءت كناية عن كثرة الولد، و"الدّهشُ": ذهاب العقل من الذّهل والوَلَهِ وقيل من القزعِ ونحوه، دَهِشَ، دَهْشًا فهو دَهِشٌ"[2].

وخلص بجملة (حطبت قمشاً) وهي كناية عن نعمة الأولاد و "القمش جمع الشيء من هنا وهنا"[3]، وربط بينهما بحرف العطف (الواو) الذي أفاد المشاركة كذلك لأن حكم المعطوف

---

[1] الميداني : مجمع الأمثال، ج1، ص 173

[2] إبن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت، 1863م، مج 5، مادة (دهش)، ص 316.

[3] المصدر السابق، مجلد 12، مادة (قمص)، ص 189.

أنه يشرك ما قبله في المعنى، كما اِستعان المرسل ببعض الزخارف اللفظية منها السجع في قوله: (حجرك، نشرك)، (دهشاً، قمشاً) بغرض التوضيح.

هدف المرسل هو إحداث تغيير في رأي المتلقي وإقناعه بما يعرض عليه.

2.أمثال موضوعها الخداع:

*** المثل: إنَّ المُعافَى غَيرُ مَخدُوع**

*** مضربه:**

"وأوصل المثل أن رجلاً من بني سُليم يسمى "قادحا" كان في زمن أمير يكنى أبا مظعون، وكان في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم أيضاً يقال له سُليط، وكان علق اِمرأة قادح، فلم يزل بها حتى أجابته وواعدته، فأتى سُليط قادحاً وقال: إني علقت جارية لأبي مظعون وقد واعدتني، فإذا دخلت عليه فاقعد معه في المجلس، فإذا أراد القيام فاِسبقه، فإذا اِنتهيت إلى موضوع كذا فاِصفر حتى أعلم بمجيئكما فآخذ حذري ، ولك كل يوم دينار، فخدعه بهذا، وكان أبو مظغون آخر الناس قياماً من النادي ففعل قادح ذلك وكان سُليط يختلف إلى اِمرأته.

فجرى ذكر النساء يوماً، فذكر أبو مظغون جواريه وعفافهن، فقال قادح وهو يعرض بأبي مظغون: ربما غرّ الواثق، وخدع الوَامق وكذب الناطق ومكّن العاتق، ثم قال:

لا تنطقن بأمرٍ لا تيقنه يا عمرو

إنّ المعافى غير مخدوع

وعمرو: إسم أبي مظغون، فعلم أن يعرّض به، فلما تفرق القوم وثب على قادح فخنقه وقال: أصدقني، فحدثه قادح بالحديث فعرف أبو مظغون أن سُليطاً قد خدعه.
فأخذ عمرو بيد قادح ثم مرّ به على جواريه فإذا هن مقبلات على ما وكلن به لم يفقد منهن واحدة، ثم اِنطلق آخذاً بيد قادح إلى منزله فوجد سُليطاً قد اِفترش اِمرأته.

فقال له أبو مظغون: إن المعافى غير مخدوع، تهكماً بقادح، فأخذ قادح السيف وشدّ على سليط فلم يدركه، ومال إلى اِمرأته فقتلها"[1]

تحليله:

اِستهل المرسل مثله بحرف التوكيد (إن) لن التوكيد من الأساليب التي تجلب اِنتباه المتلقي، فتجعله ينصت لما يلقى عليه، وتلبيه ما يدعى إليه، تلاه بلفظة (معافى) الدالة على السلامة، ووظف أداة الإستثناء من حكم ما قبلها وللاستثناء ثلاثة أركان هي: المستثنى، و (غير) أداة الإستثناء، وللزيادة في درجة التأكيد وظف صيغة المبالغة في قوله (مخدوع) التي أفادت الكثرة الصريحة لصفة الخداع[2].

هدف المرسل لإقناع المتلقي بأن الخداع لن يضره إذا ابرئ هو منه.

* المثل: ترك الخداع من أرى من مائه

* مضربه:

"أي من مائة غلوة وهي إثنا عشر ميلاً قال الأصمعي: يجري الجدعان أربعين والثنيات ستين والربع ثمانين والقرح مائة ولا يجري أكثر من ذلك.

وهذا من كلام قيس بن زهير قاله لحذيفة بن بدر يوم داحس أي لو كان قصدي الخداع لأجريت من قريب"[3].

* تحليله:

نقل المرسل عبر هذا المثل خبر للمتلقي كان جاهلاً له، وظف في ذلك لفظة (ترك) الدالة على الإستغناء عن الشيء، وحدد الشيء المتروك بلفظة (الخداع) الدالة على المكر

[1] الميداني: مجمع الأمثال ، ج1، ص 10.

[2] د. عبدو علي حسين صالح: النحو العربي، منهج في التعليم الذاتي، ط2، دار الفكر، الممكلة الأردنية الهاشمية، عمان، 2009، ص 290.

[3] الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص 122.

والإحتيال، أما الفاعل فقد جاء اِسماً موصولاً بمعنى الذي في قوله (من) كما وظف شبه الجملة (من مئة) بغرض تحديد المسافة التي تثبت عدم خداعه.

هدف المرسل هو إقناع المتلقي بأن من اِلتزم بالمسافة المحددة كان تاركاً للخداع.

*** المثل: ليس بعد السلب إلا الإسار**

*** مضربه:**

" قاله عمرى بن عبادة يوم المشقر لما رأى قومه يدخلون حصن هجر على هوذة بن علي المكعبر الضبي ولا يخرجون، كانوا يقتلون وكانوا يأخدون أسلحتهم قبل الدخول فقال حمرى ليس بعد السلب إلا الإسار يعني بعد سلب الأسلحة وتناول سيفا وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الأساورة قابض عليها فضرب السلسلة فقطعها، وبد الأسوار فاِنفتح الباب، وإذا به أمر المكعبر فأطلق مائة من خيارهم وخرج هارباً هو والأساورة معه وتبعهم سعد والرباب فقتل بعضهم وأفلت بعض، وكان م نقتل يومئذ أربعة آلاف رجل.

يضرب للرجل يمكر مكرا متقدما ثم خلط ليجدع صاحبه"[1].

*** تحليله:**

أورد المرسل مثله منفياً بالفعل الماضي الناقص (ليس) الذي يفيد النفي، ووظف لفظة (بعد) التي أفادت تحديد الزمان، ولفظة (السلب) الدالة على الأخذ بالغصب، كما وظف الاِستثناء (إلا) التي أفادت اِستثناء الإسار من السلب ولفظة (الإسار) تدل على " القيد ويكون حبل الكِتاف، ومنه سمي الأسير، وكان يشدو به بالقد فسمي كل أخيد أسيراً وإن لم يشدّ به"[2].

هدف المرسل إقناع المتلقي بأن الضرر نتيجة حتمية للغضب.

[1] المصدر السابق: ج2، ص 187.

[2] اِبن منظور: لسان العرب، مادة (أسر)، ص 104.

3.أمثال موضوعها إخلاف الوعد

* المثل: إنما هو كَبَرْق خلَّبْ

* مضربه:

يقال: برق وبرق خلب بالإضافة وهما البرق الذي لا غيث معه كأنه خادع، والخلب أيضاً: السحاب الذي لا مطر فيه فإذا قيل: برق الخلب فمعناه برق السحاب الخلب.

يضرب لمن يعد ثم يخلف ولا ينجز"[1].

* تحليله:

صاغ المرسل مثله شكل جملة إسمية تحمل خبراً طيباً موظفاً لفظة (برق الخلب) الدالة على السحاب الغادر الذي يوحي بسقوط المطر، لكنه سرعان ما يتلاشى، غرضه من ذلك هو التأثير في المتلقي لدعم موقفه اِعتمد على التوكيد حيث اِستهل مثله بأداة التوكيد (إن) لأن توكيد الخبر يشد اِنتباه المتلقي لما تخبره به، وقوله (هو) كناية عن عدم وفائه، كما وظف التشبيه الذي "يعني لغة التمثيل وعند علماء البيان هو عند مماثلة (مشابهة) بين أمرين لِإشتراكهما في صفة أو أكثر، وذلك بواسطة أداة"[2]، حيث اِمتنع عن التصريح بالمشبه وأشار إليه بالضمير (هو) وهذا يدل على أن معرفته مشتركة بين طرفي الخطاب (المرسل والمتلقي)، وصرح بالمشبه به (برق الخلب) ووجه الشبه بينهما هو أن كلاهما يعد بإنجاز شيء ما ثم يخلف وعده.

المثل: حَلُوبة يُثْمِلُ ولاَ تُصَرِّحُ.

مضربه:

"الحَلُوبة: الناقة التي تجلب لأهل البيت أو الضيف، و أثْملَت الناقة، إذ كان لبنها أكْثَر ثمالة من لبن غيرها، و الثُّمالة: الرَّغوة، و صرَّحت إذا كان ابنها صُرحا أي خالصًا.

[1] الميداني: الأمثال، ج1، ص 27

[2] امحمد موزاوي: الواضح في الأدب العربي، ص 95.

يضرب للرجل يكثر الوعيد و الوعد، و يقل وفاؤه بهما".[1]

تحليله :

أورد المرسل مثله في شكل جملة خبرية تتضمن قولين، استهل القول الأول بصيغة المبالغة لأن توظيفها يسهم في تأكيد المعنى و تقويته و المبالغة فيه، لذلك عمد المرسل إلى توظيفها بغرض دعم موقفه و ذلك في قوله (حلوبة) الدالة على الناقة التي يكثر حليبها، أما لفظة

(تثمل) فقد وظفها لإيحائها بمعنى و تقريرها معنى آخر، فالبرغم من أنها توحي بالكثرة إلا أنها لا تحققها، و لتدعيم موقفه أكثر وظف النفي في قوله (لاتصرح) الذي أفاد نفي صفة الصفاء عن اللبن، و بهذا يكون المرسل قد أثبت القول الأول (حلوبة تثمل) الذي فصل بينه و بين القول الثاني (لا تصرح) بأداة لعطف (الواو) التي أفادت بدورها نقل المتلقي من فكرة إلى أخرى .

الهدف الحجاجي للمرسل من هذا المثل هو إقناع المتلقي بأن العبرة ليست في كثرة الوعود، و لكن في الوفاء بها

المثل : نَيْفَ أُعَاوِدُكَ أَثَرُ فأسكَ

مضربه :

أصل المثل على ما حملته العرب على لسان الحية أنَّ أخوين كانا في إبل لهما فأجدبت بلادهما و كان بالقرب منهما واد خصيب و فيه حية تحميه من كل أحد فقال له أحدهما للآخر : يا فلان لو أني أبيت هذا الوادي المكلف فرعيت فيه إبلي و أصلحتها فقال له أخوه: إني أخاف عليك الحية ألا ترى أن أحدا لا يهبط ذلك الوادي إلا أهلكته قال فو الله لأفعلن فهبط الوادي و رعى به إبله زمانا ثم أنَّ الحية نهشته فقتلته و قال أخوه و الله ما في الحياة بعد أخي خير فلأطلبن الحية ولأقتلنَّها أو لأتبعن أخي فهبط ذلك الوادي و طلب الحية ليقتلها فقالت الحية له: ألست ترى أني قتلت أخاك؟ فهل لك في الصلح فأدعك بهذا الوادي

[1]- الميداني: مجمع الأمثال، ج1 ص210

تكون فيه و أعطيك كل يوم دينارا ما بقيت؟ قال أو فاعلة أنتِ؟ قالت: نعم قال: إني أفعل فحلف لها و أعطاها المواثيق لا يضرها و هلت تعطيه كل يوم دينارا فكثر ماله حتى صار من أحسن الناس حالا ثم إنه تذكر أخاه فقال: كيف ينفعني العيش و أنا أنظر إلى قاتل أخي ؟ فعمد إلى فأس فأخذها ثم قعد لها فمرت به فتبعها فضربها فأخطأها و دخلت الجحر ووقعت الفأس في بالجبل فوق جحرها فأثرت فيه فكلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار فخاف الرجل شرها و ندم و قال لها: هل لك أن نتواثق و نعود كما كنا عليه؟ فقالت : كيف أعاودك و هذا أثر نفسك؟ يضرب لمن لا يفي بالعهد"[1]

تحليله:

أورد المرسل مثله في صيغة الاستفهام، و" الاستفهام من أكثر الوظائف اللغوية استعمالا لأن الاتصال الكلامي يكاد يكون حوارا بين مستفهم ومجيب"[2]، وقد جاء بغرض التعجب وظف المرسل لأن السؤال في بعض المواقف يكون أبلغ من المواجهة بالحقيقة. موظفا في ذلك أداة الاستفهام (كيف) التي يكون غرضها عادة الاستفسار عن الحال لكنها هنا وظفت بغرض وضع المتلقي أمام الأمر الواقع، فالحية تزيد من الصبي أن يوضح لها كيف يريدها أن تجدد ثقتها به مرة أخرى بعدما غدر بها في المرة الأولى ؟ و لتدعيم رأيه وظف لفظة (أعاود) الدالة على التكرار، و لفظة (الأثر) الدالة على العلامة التي تخلفها أي حادثة. كما وظف أداة العطف(الواو) التي أفادت الجمع مع الاشتراك في الحكم.

هدف المرسل هو التأثير في المتلقي وإقناعه بأن من لم يفِ بوعده مرة لا يؤتمن لأنه سيعيد الكرة مرة أخرى.

[1]– الميداني: مجمع الأمثال: ج2، ص.ص145–146

[2]– د. عبده الراجحي التطبيق النحوي، د،ط، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، 2009من ص346

خاتمـــــــــة

خاتمة :

إنَّ البحث عن ظاهرة الحجاج انطلاقا من الجهود النظرية في التراث العربي إلى النظريات الحديثة عند الغربيين، مع محاولة الإلمام بمختلف التقنيات التي يقوم عليها ودراسة دلالتها ضمن بعض الأمثال العربية قد أفضى إلى أن:

– الخطاب اللغوي يتمكن من تقديم الحجج و استنباطها عن طريق الروابط الحجاجية وهذا راجع لخضوعه لقواعد اللغة.

– الحجاج هو أن تأتي بحجة تبطل بها رأي المتجادل وتثبت بدليل صحة فكرتك لإقناعه.

– الحجج تكتسب قوتها من قوة مصادرها، والقرآن الكريم بِاعتباره حجّة جاهزة يحتل أعلى مرتبة في السلم الحجاجي لما يحتويه من إعجاز لغوي.

– المثل شاهد لشخص آخر يأتي به المرسل لتدعيم فكرته وإثبات صحّة رأيه وتقوية وجهة بظره ليصدقها المتلقي.

– يدرك البعد الحجاجي للمثل عند المتلقي عند تفسيره.

– الغاية من اعتماد المثل حجاجيا هي البرهنة على صحة الفكرة التي يعمل المرسل على إقناع المتلقي بها.

الملحـــــق

ترجمة الميداني صاحب مجمع الأمثال

قال ياقوت في " مجمع الأدباء "

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، و المَيْدَانُ: مَحِلَّة من مضحَالِّ يْسَابُورَ كما يسكنها فنُسِبَ إليها، ذكر ذلك عبد الغافر. وهو أديب فاضلٌ، عالم نحويٌّ، لُغَوي مات– فيما ذكره عبد الغافر بن اسماعيل في السِّياق– في رمضان سنة ثمان عَشْرَةَ وخمسمائة ليلَةً القَدَرِ، و دُفِنَ بمَقبَرةِ المَيدَان، قرأ عَلَى أبي الحسن علِي بن أحمد الواحِدِين وعضلَى يعقوب بن أحمد نيسابوري، و له من التصانيف: كتاب جامع الأمثال، جيَّد نافع، كتاب السامي في الأسامي، كتاب الأنموذج في النحو، كتاب الهادي للشادي كتاب النحو المَيْداني ، كتاب نزهة الطرِف في علوم الصَّرف، كتاب شرح المفضليات، كتاب مُنية الراضي في رسائل القاضي.

وقف الزمخشري على كتابه (الجامع في الأمثال)، فَحَسَدَهُ على جَوْدَة تصنيفه وأخذ القلم وزاد في كلمة الميداني نونا قبل الميم فصار" النميداني " ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً، فكلما وقف الميداني على ذلك أخذ بعض تصانيف الزمخشري فصيَّر ميم نسبته نونا فصار "الزنخشري" و معناه مشتري زوجته.

ذكر محمد بن أبي المعالي بن الحسن الخواري في كتابه "ضالة الأديب الصحاح و التهذيب" وقد ذكر الميداني قال: سمعت غير مرة كتَّابِ أصحابه يقولون : لو كان للذكاء و الشهامة والفضل صورة لكان الميداني تلك الصورة ،وَمَنْ تأمل كلامه و اقتفى أثره علم صدق دواعهم.

وكان ممن قرأ عليه وتخرج به: الإمام أبو جعفر أحمد بن علي المقرئ البيهقي، و ابنه سعيد(أي إبن الميداني)وكان إماما بعده.

وذكر أبو الحسن البيهقي في كتاب "وِشاح الدُّميةِ" فقال: الإمامُ، أستاذنا، صَدْرُ الأفاضل، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني،صَدْرُ الأدباء وقدوة الفضلاء، قد صاحَبَ الفضل في أيام نَفِدَ زاده، وفنى عَتاده، وذهبت عُدَّته،وبطلت أُهبَتُه، فقوَّم سنِاد العلوم بعدى غيَّرتها الأيام بضُروفها، ووضع أنامل الأفاضل خُطوطها و حروفها، ولم يخلق الله

تعالى فاضلاً في عهده إلا و هو في مائدة آدابه ضيفْ، و له بين بَابِه و داره شتاء و صَيْف، و ما على مَنْ عام لحج البحر الخِصمِّ واسْتَنْزَفَ الدرر ظُلْمٌ وحَيْف، وكان الإمامُ يأكل من كَسْب يده.

– الهدف الرئيسي للحجاج هو دفع المتلقي إلى تغيير أفكاره ومعتقداته واِقناعه بتغيير سلوكه.

– كان لإستراتيجية الاقناع بالحجاج حضورا بارزا في التراث العربي فقد كانت واضحة في القرآن الكريم و أقوال الرسول صلى الله عليه و سلم، إضافة إلى الخطابات التي سبقت هذه الفترة .

– من الضروري الإلمام بالآراء العامة التي يسلم بها الناس حتى تحقق تواصلا موفقا، الآن ذلك ييسر محاولات إقناعهم برأي ما أو صرفهم أراء يتعلقون بها

– لا تنحصر القيمة الحجاجية لقول ما في حصيلة المعلومات التي يتضمنها لأن الصيغ و الأساليب التي يشتمل عليها تعمل على إعطاء توجيه حجاجي لهذا القول و الذي يعمل بدوره على توجيه المتلقي اتجاها محددا.

– الحجاج عبارة عن ظاهرة لغوية نجدها في كل قول و في كل خطاب كما نجدها في الأسماء و الأفعال و الصفات و الظروف و الحروف إضافة إلى الصور البلاغية – يتدرج المرسل في الحجج التي يوظفها بغرض إقناع المتلقي حيث يودرها مختلفة و متفاوته فيما بينها بين القوة و الضعف .

– الاقناع يكون إما واضحا يستخلص من القول الظاهري للخطاب، و إما ضمنيا يستنتج منه.

قائمة المصـــادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

1. أمحمد موزاوي: الواضح في الأدب العربي،دط، دار هومة بوزريعة، الجزائر، 2003.
2. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تح: درويش حويدي، دط، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، دع،، ج1.
3. السكّاكي: (أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد إبن علي)، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.
4. عبد الراجحي: التطبيق النحوي، دط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009.
5. عبدو علي حسين صالح: النحو العربي، منهج في التعلم الذاتي، ط2، دار الفكر، الممكلة الأردنية الهاشمية، عمان، 2009 م.
6. الميداني (أبو الفضل احمد بن محمد بن أحمد إبراهيم النيسابوري): مجمع الأمثال، دط، مطبعة السنة المحمدية، 1955، ج2.

المراجع:

1. إدريس مقبول: منهج سيبويه في الإحتجاج بالقراءات، تح: عبد العالي المسئول، ط1، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، 2010م.
2. جميل عبد المجيد: البلاغة والإتصال، دط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،ز القاهرة، 2000م.
3. حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، دط، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، 2010م، ج4.

4. خليفة بوجادي: خفي اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م.
5. سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ط1، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2008م.
6. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دار نوربار، القاهرة، 1996.
7. طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1998م.
8. عبد الله صوله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دط، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس منوبة، 2001م، ج1.
9. عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء النظرية النظرية التداولية ط1، منشورات الإختلاف، وحدة الرغاية، الجزائر، 2003م.
10. عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.
11. محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2008 .
12. محمد الصغير بناتي: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، دط، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1994م.
13. محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، دط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، يناير 2005م.

14. محمد نظيف: الحوار وخصائص التفاعل الحواري، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، دط، إفريقيا الشرق، 2010 م .

المعاجم:

1. إبن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1990م. ج3.
2. اِبن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1863م.
3. أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تق: خليل أحمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001م، ج1.
4. الفراهيدي (الخليل بن محمد): كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج1.
5. الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تح: محمد عبد الرحمان المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 1997م، ج1.
6. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2005م.

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ-ج

الفصل الأول: الحجاج عند العرب القدماء والغرب المحدثين **5-21**

تمهيد **5**

1. مفهوم الحجاج **6**

أ. لغة **6**

ب. إصطلاحاً **7**

2. الحجاج عند العرب (عند الجاحظ و السكاكي) **9**

أ. الحجاج عند الجاحظ **10**

ب. الحجاج عند السكاكي **11**

3. الحجاج عند الغرب (عند بيرلمان وزميله – عند ديكرو وزميله) **14**

أ. الحجاج عند بيرلمان وزميله **14**

ب. الحجاج عند ديكرو وزميله **17**

4. أقسام الحجاج **20**

الفصل الثاني: دراسة تحليلية للأمثال في ضوء النظرية الحجاجية **23-32**

1. أمثال موضوعها المرأة **24**

2. أمثال موضوعها الخداع **27**

3. أمثال موضوعها إخلاف الوعد **30**

خاتمة **34**

الملحق **36**

قائمة المصادر والمراجع **39**

فهرس المحتويات **43**